

خطاب من المؤتمر الخاص بمحاربة "كراهية الأجانب والعنصرية والقومية الشعبوية في سياق الهجرة العالمية"

19 سبتمبر / أيلول 2018م

خطاب من المؤتمر الخاص بمحاربة  
"كراهية الأجانب والعنصرية والقومية الشعبوية في سياق الهجرة العالمية"  
بتنظيم مشترك بين  
المجلس الحبري للنهوض بالتنمية البشرية الكاملة  
(مدينة الفاتيكان)  
ومجلس الكنائس العالمي  
(جنيف)  
بالتعاون مع المجلس البابوي لتعزيز الوحدة المسيحية  
(مدينة الفاتيكان)  
روما، خلال الفترة ما بين 18 إلى 20 سبتمبر / أيلول 2018م

نعلن إيماننا برئيسوع المسيح ونؤمن بأن الإنسانية خلقها الله وأكرمها بمحبته وأن كل البشر متساوون في الكرامة ويحق لهم التمتع بنفس حقوق الإنسان الأساسية.

1. في سياق عالمي شهد موجات الهجرة داخل البلدان وفيما بينها ، نحن المشاركون في مؤتمر " كراهية الأجانب والعنصرية والقومية الشعبوية في سياق الهجرة العالمية" اجتمعنا في مدينة روما من 18 إلى 20 سبتمبر / أيلول 2018م. وإدراكا مما بتزايد حملة كراهية الأجانب وردود الأفعال العنصرية التي تستهدف اللاجئين والمهاجرين، نؤكد سعينا جاهدين لوصف وتحليل واستيعاب ومعالجة الإقصاء والتهميش والوصم والتجريم التي يتعرض لها المهاجرون واللاجئون بما في ذلك مبررات هذه المواقف والخطابات التي توجد الآن في أجزاء مختلفة من العالم بل حتى داخل الكنائس.

2. بصفتنا مسيحيين من مختلف الطوائف والمناطق - جنبا إلى جنب مع ممثلين من مختلف الأديان ، والمجتمع المدني والشركاء من بين الحكومات - يظل الأساس المشترك في تأملاتنا هو الاقتناع بأن جميع البشر متساوون في الكرامة والحقوق ويتعين احترامهم وحمايتهم بشكل متساوٍ، ومن أجل ذلك، ندعو الله أن يساعدنا علمقاومة الشر، وأن يلهنا التصرف بالعدل، سعيا مما لتحقيق السلام لتغيير العالم. وفي الوقت الذي نسعى فيه إلى تعزيز الحوار من أجل تسوية الاختلافات بشأن القضايا المطروحة في هذه الخطاب، وهذه هي قناعتنا التي تعتبر قناعة أساسية وثابتة ودائمة.

3. (ألف) الهجرة - حركة البشر - هي سمة متأصلة في أوضاع الإنسان وهي بالتالي تنتمي إلى تاريخ البشرية كله - ماضيا وحاضرا ومستقبلا - وللسرد في الكتاب المقدس بأكمله. نحن جميعا مهاجرون وعابرو سبيل، وكلنا أفرادا في عائلة بشرية واحدة.

(باء) وقد شملت الدوافع الأخيرة للتهدير القسري والهجرة، النزاعات الوحشية غير المحسومة والنتائج المستمرة للأزمة الاقتصادية العالمية وسياسات التقشف ، فضلا عن الأسباب الجذرية الأخرى مثل الفقر المدقع وانعدام الأمن الغذائي وانعدام الفرص وانعدام الأمن. ومن المحتمل أن تؤدي التأثيرات الناشئة عن تغير المناخ إلى زيادة كبيرة في عوامل النزوح.

(ج) وفي الوقت الذي نعترف فيه بحق اللاجئين في العودة إلى بلدانهم الأصلية والعيش هناك بكرامة وأمان، فإننا نؤكد ونؤازر مؤسسات اللجوء لأولئك الذين يفرون من الصراعات المسلحة أو الاضطهاد أو الكوارث الطبيعية. كما أننا نطالب باحترام حقوق جميع الأشخاص أثناء التنقل بغض النظر عن وضعهم.

(دال) وبينما تساهم الهجرة بشكل إيجابي في كل من بلدان المقصد وبلدان الأصل، فإننا ندرك أن التحديات الكبيرة ما زالت مرتبطة بالهجرة، لاسيما في مجال حماية حقوق المهاجرين الذين ليست لديهم وثائق تثبت هويتهم.

4. إننا بفضل استخدام رؤى متعددة التخصصات وتجارب حية وشهادات من تقاليد دينية مختلفة نتمكن من فهم أسباب وآثار خطاب الكراهية ضد المهاجرين واللاجئين بشكل أفضل، وكذلك التوترات بين الدول وبين المجموعات الاجتماعية والثقافية والدينية في سياق الهجرة العالمية ، فقلد سعينا جاهدين لفهم ما هو على المحك في لقاء أشخاص أصبحوا مستضعفين وعرضة للخطر بسبب محن وتجارب الحرب أو الفقر، الشيء الذي حدا بهم لطلب اللجوء من أجل الحماية وطلباً للكرامة.

5. (ألف) كما أن الطريقة التي يُنظر بها إلى الشخص المستضعف بسبب العنف أو عدم الاستقرار الاقتصادي هي في الواقع في صميم تفكيرنا. إكراهية الأجانب ، والتي تعني في المقام الأول "الخوف من الأجنبي" ، يتم التعبير عنها من خلال موقف يقضي الآخر ويقيده في مأزقه وبأشكال وهياكل اللامبالاة والرفض إلى حدّ الحرمان من المساعدة في حالات الطوارئ والبقاء على قيد الحياة. ولذلك، يكون من الضروري معالجة خوف الآخرين وتجاوز مسألة استبعاد المهاجرين واللاجئين وتهميشهم. كما يمكن أن يكشف هذا الخوف عن علاقة شخصية أو جماعية معقدة مع الماضي والحاضر أو المستقبل، ويعرب عن القلق لفقدان هوية الفرد وأمنه وممتلكاته وسلطته في مواجهة تحديات الحياة والمستقبل.

(باء) كما أنه من الضروري أن نعترف بالخوف الذي يعاني منه شخص أجبر على الفرار من موطنه وبلده بسبب الضعف الناجم عن الصراع المسلح، أو السياسات الوطنية والإقليمية المدمرة، أو الاضطهاد، أو الكوارث الطبيعية أو الفقر المدقع.

6. (ألف) يعتبر العرقية الاجتماعية تدعي أنها تفسر وتبسط الفصل بين المجموعات البشرية من خلال تطوير المعايير المادية والاجتماعية والثقافية والدينية. كما أن العنصرية هي التأثير المنهجي والمنتظم للإجراءات التي اتخذت ضد مجموعات من الناس على أساس لون بشرتهم. فهيتفصل بين الناس بعضهم البعض باسم فكرة زائفة تقوم على أساس نقاء مجتمع معين اسمه. إنه موقف إيديولوجي يُعبر عنه من خلال التهميش والتمييز والاستبعاد ضد أشخاص معينين أو أقليات أو مجموعات عرقية أو مجتمعات محلية.

(باء) إن تعريف التمييز العنصري في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري (المادة 1.1) يسلط الضوء على "أي نوع من التمييز أو الاستبعاد أو التقييد أو التفضيل على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو العرقي الذي يكون له الغرض أو أثر إلغاء أو إعاقة الاعتراف أو التمتع أو الممارسة في مجال حقوق الإنسان والحريات الأساسية، على قدم المساواة"

(جيم) كما أن العنصرية تتسبب في حال استضعاف أعضاء مجموعات معينة والإبقاء على هذه الحالة، وتحرمهم من حقوقهم ووجودهم ، وتسعى إلى تبرير اضطهادهم. وبهذا المعنى، فإن العنصرية هي خطيئة ، في تعبيراتها الشخصية والتنظيرية على حد سواء، وهي لا تتوافق البتة مع الإيمان المسيحي. وغالبا ما تكون العنصرية

موجودة في البلدان التي يأتي منها المهاجرون ويذهبون إليها، وبالتالي يجب على المؤمنين إدانة العنصرية لأنها تنكر الكرامة الإنسانية والالتقاء المتبادل لعائلة إنسانية واحدة، وتشوه صورة الله في كل كائن بشري.

7. (ألف) القومية الشعبوية هي إستراتيجية سياسية تسعى إلى استغلال مخاوف الأفراد والجماعات وتعزيزها من أجل تأكيد الحاجة إلى سلطة سياسية استبدادية لحماية مصالح المجموعة الاجتماعية أو العرقية المهيمنة على أرض معينة. وهي تقوم على أساس اسم "الحماية" التي يبرر بها الزعماء الشعبويون رفض تقديم المأوى، واستقبال وإدماج أفراد أو مجموعات من دول أخرى أو سياقات ثقافية أو دينية مختلفة.

(باء) ومع ذلك، فإن رفض استقبال ومساعدة المحتاجين يتعارض مع قدوة ودعوة يسوع المسيح. إن المطالبة بحماية القيم المسيحية والمجتمعات عن طريق إغلاق أولئك الذين يلتمسون اللجوء الآمن خوفاً من العنف والمعاناة أمر غير مقبول ومرفوض وهو بالتالي يقوض الشهادة المسيحية في العالم، ويرفع الحدود الوطنية كأصنام.

(جيم) إننا ندعو جميع المسيحيين وكل الذين يدعمون حقوق الإنسان الأساسية إلى رفض مثل هذه المبادرات الشعبوية التي لا تتفق مع قيم الإنجيل. بل يجب على هذه الأخيرة إلهام الحياة السياسية والخطاب العام، والإرشاد عندما يتعلق الأمر بالخيارات الأساسية في وقت الانتخابات على وجه الخصوص.

(دال) كما أننا ندعو جميع المنتديات الإعلامية إلى الامتناع عن نشر الأفكار والمبادرات المثيرة للانشقاق بين جنس البشر، والالتزام بإشراك وسائل الإعلام في تعزيز الخطابات الإيجابية.

8. (ألف) في سياق هذا التفكير والحوار، نلاحظ أهمية السرد القصصي والذاكرة، على المستوى الشخصي والمجتمعي والمؤسسي. وتذكرنا الأسس الموجودة في الكتب المقدسة التي تجتمعنا في هذا المؤتمر بأن تجربة الهجرة هي موضوع ثابت في التقاليد الإبراهيمية. الرواية التوراتية تمثل إحدى القصص التي تصور شعباً يتحل ويكتشف أفراداً، في رحلتهم، أن الله يرافقهم. إن واجب الضيافة، المشترك بين جميع أولاد إبراهيم ذكورا وإناثا، يُستحضر في استقبال "الغرباء" من قبل سارة وإبراهيم (التكوين 16 ، 1 - 18)، في تعليم الأنبياء، ومن قبل يسوع نفسه الذي يشبه نفسه بالغير (ماتيو 40: 25-35) ويدعو جميع المؤمنين إلى الترحيب بالغير كعمل يعكس المحبة وهي محبة مستوحاة من الإيمان.

(باء) نحن ندرك أن مخاوف العديد من الأفراد والمجتمعات الذين يشعرون بالتهديد من جانب المهاجرين - سواء لأسباب أمنية أو لأسباب اقتصادية أو ثقافية - لا بد من الاعتراف بها وفحصها. نحن نود أن نفتح حواراً حقيقياً مع جميع أولئك الذين لديهم مثل هذه المخاوف. ولكننا، استناداً إلى مبادئ إيماننا المسيحي وقدوة يسوع المسيح، نسعى إلى سرد قصص المحبة والأمل، ضد القصص التي تسردها الشعبوية من أجل ترويض الكراهية والخوف.

9. تظطلع الكنائس ويتحمل جميع المسيحيين مهمة الإعلان بأن كل إنسان يستحق الاحترام والحماية. كما نطالب الكنائس أيضًا بأن تعيش يوميا على وقع الترحيب بالغرباء وأيضا ضمان الحماية والتشجيع المتبادل للجميع - كل فرد حسب تنوع أصوله ومساره التاريخي - للمشاركة وفقا لمواهبه الخاصة في بناء مجتمع يسعى لتحقيق الرفاه السلمي في المساواة ورفض كل تمييز. كما نطالب من الكنائس بأن تكون وباستمرار أماكن لتعلم الاحترام وقبول التنوع وإبداء الفرح عند لقاء الآخر وتقاسم الإثراء المتبادل. إن هذه المسألة مهمة بشكل خاص في سياق الرعاية الرعوية، والمبادرات الوعظية والتضامن، داخل الكنائس، مع إيلاء اهتمام خاص للمبادرات من أجل الشباب ومع الشباب.

10. إننا مدعوون لمرافقة ومساءلة أولئك الذين يمارسون السلطة والمشاركة مباشرة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على مستقبل المجتمع البشري، على الصعيدين الوطني والدولي. والنصيحة التي يمكن لجميع المؤمنين تقديمها قد تكون مستوحاة من "القاعدة الذهبية"، الشائعة في التقاليد المختلفة، والتي بموجبها يجب على المرء أن "يقدم للآخرين ما يمكن أن يقدموه له" (ماتيو 12: 7). وتنعكس هذه "القاعدة الذهبية" في مجال حقوق الإنسان الأساسية، وهي شروط يجب أن تتحقق للآخرين وكذلك لأنفسنا، كما نطالب ببناء التماسك الاجتماعي. كما أنه لا يمكن محاربة التمييز والاستبعاد محاربة فعالة إلا من خلال إتباع نهج شامل يراعي جميع أبعاد الكائن البشري والدعوة إلى مشاركة كل فرد في المجتمع.

11. إننا نشجع الأمم المتحدة والدول الأعضاء على بذل المزيد من الجهود "للقضاء على جميع أشكال التمييز وإدانة ومكافحة التعبيرات والأفعال ومظاهر العنصرية والتمييز العنصري والعنف وكره الأجانب وكل ما يتصل بذلك من تعصب ضد جميع المهاجرين" في سياق الاتفاق من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية (الهدف 17)، و"مكافحة جميع أشكال التمييز وتعزيز التعايش السلمي بين اللاجئين والمجتمعات المضيفة" في سياق الميثاق العالمي بشأن اللاجئين (الفقرة 84)، الذي يعترف صراحة بـ "القوة والتأثير الإيجابي للمجتمع المدني، والمنظمات القائمة على أسس عقديّة، ووسائل الإعلام" (المرجع نفسه) - على أن يتم اعتمادها رسميًا بحلول نهاية العام. كما يوفر هذان الاتفاقان العالميان، اللذان تمت صياغتهما بمشاركة نشطة من الكنائس والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية والقطاع الخاص والحكومات، إطارا سياسيا عالميا مفيدا يستند إلى حقوق الإنسان وينبغي أن يستخدمه جميع أصحاب المصلحة في مكافحة كراهية الأجانب والعنصرية ضد المهاجرين واللاجئين.

12. كما تعتبر الكنائس إحدى الجهات الفاعلة الأساسية في المجتمع المدني وفي الحياة السياسية، ونحثها على المشاركة، في تعاون وثيق مع الشركاء من باقي الأديان وغيرهم، في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في رعاية كوكبنا "بيتنا المشترك"، وفي رعاية أولئك الذين يعانون، من خلال بناء شبكات الحماية الاجتماعية، من خلال الدعوة للمؤازرة واقتراح المبادئ القانونية والأخلاقية (مثل الخطوات 20 التي اعتمدها الكرسي الرسولي ذات الصلة بالاتفاقات العالمية). يعتبر التعاون الجيد بين المجتمعات الدينية والأطراف الفاعلة في المجتمع المدني والأكاديميين والجهات الفاعلة الاقتصادية والسياسية، أمرا أساسيا لمكافحة كراهية الأجانب ومناهضة العنصرية.

13. (ألف) نحن المشاركون في مؤتمر "كراهية الأجانب والعنصرية والقومية الشعبوية في سياق الهجرة العالمية" نناشد جميع المؤمنين الذين يؤكدون، حسب تقاليدهم، على ترسيخ كرامة الإنسان والتضامن بين الشعوب، بحيث يتم التصدي لجميع حالات انتهاكات حقوق الإنسان الأساسية وكراهية الأجانب والعنصرية. بثبات من خلال نشر التعليم (بما في ذلك تعليم حقوق الإنسان)، والعملية الديمقراطية، والحوار بين الأديان، والقانون والمحبة.

(باء) نحن ملتزمون بالعمل معاً من أجل تحويل الهياكل والأنظمة الظالمة التي تفرض نفسها على حساب الاستقرار والأمن، والتي تضع ثقافات وشروطاً تستبعد الآخرين وتحرمهم من الكرامة والحقوق المتساوية للجميع.

(جيم) نحن نبحث عن الكنائس من أجل ممارسة القيادة في إثارة الوعي النقدي بين المسيحيين بتواطؤ بعض المذاهب اللاهوتية في كراهية الأجانب والعنصرية، من أجل فك ارتباط جذري عن هذه المذاهب اللاهوتية، ومن أجل أن تضطلع الكنيسة بشكل كامل بدورها كجهاز لرصد الوعي في هذا السياق.

(دال) نحن نُعبّر عن تضامننا مع الكنائس التي تعاني من الاضطهاد أو الاحتلال.

(هاء) كما أننا نطالب بأن تصبح الكنائس أماكن للذاكرة والأمل والمحبة. باسم يسوع، الذي تقاسم تجربة المهاجر واللاجئ وقدم كلمة الأمل إلى المستبعدين وضحايا المعاناة، نبدي التزامنا بقوة من أجل تعزيز ثقافة اللقاء والحوار والاعتراف بالله من خلال وجوه المهاجرين. ويظل طريق الحياة والمحبة أقوى من طريق الموت.

روما بتاريخ، 19 سبتمبر / أيلول 2018م